الذين ومن النسناسة المتصلة الى الخلود في الارض والانهماك في الشهوات
والركون الى الموذيات فلاحظ في هذا الحديث ان الانسان خلق
على حالة لا ينفك عنها الا من اصابه من ذلك النور الملقى عليه
وهذا الحديث لمح الى القضا بقوله كل مولود يولد على الفطرة ولفظ
بعض محققي الصوفية تبعا للحكيم الترمذي اجرا الحديث على ظاهره
وحمل الظلمة والنور على الحقيقة فقال خلقهم كالنجوم الدراري
ثم سلبهم الضوء فوضعهم في ترابية التربة التي اراد منها انشا خلق
ادم وقد طمس ضوءهم فلبثوا في تلك الظلمة الى ان مضى نحو خمسين
الف سنة فصاروا في طول ذلك اللبث في تلك الظلمة ثلاث اصناف
صنف منهم قال الذي ملكنا لم يدم ملكه فعجز عنا والا لما تركنا هنا
كالمنسي وصنف قالوا نحن هنا ننتظر ما يكون وهو دابهم وصنف
صارت تلك الترابية في افواههم فقال اما الذي رايتم مني حتى
تنسبون الى العجز وانقطاع الملك فصارت هذه الكلمة ختما على
افواههم وهو قوله ختم الله على قلوبهم والختم لا يرفع ابدا والصنف
الثالث شكوا فهم ينتظرون لما يكون فما استقرت قلوبهم فتناثرت تلك
الترابية على افواه قلوبهم فتذبذبهم مرة اقبالا ومرة اعراضا فتسكن
فتفله والمقفل قد يفتح ان شا فذلك قوله تعالى ام على قلوب اقفالها
والصنف الثالث قالوا ملكنا دايم ان شا جعلنا في ظلمة وان شا
جعلنا في نور فقال انتم لي عملتم فصارت هذه الكلمة مكتوبة على
قلوبهم فمن اصابته بيمينه فهم الاوليا ومن اصابته بيده الاخرى فعامة
الموحدين ثبتا ولهم قصبهم في قبضته وصارت الكلمة مكتوبة بين
اعين ايديهم فذلك قوله اولئك كتب في قلوبهم الايمان واولئك
الذين طبع الله على قلوبهم فهذه كانت صفتهم فلم يزل ينقلهم
من حال لحال حتى ظهروا في طينة ادم واعطاهم كلهم الصورة ونفخ
في الطينة ثم لما نفخ فيه اخرج اصحاب اليمين من كتفه الايمن كهيئة
الذر في صفار تلالوا واصحاب الشمال من كتفه الايسر كالحممة السود
والسابقون امام الفريقين وهم الرسل والانبيا والاوليا فقررهم
كلهم واخذ عهودهم ومواثيقهم على الاقرار له بالعبودية ثم ردهم الى
الاصلاب ليخرجهم تناسلا من ارحام الامهات فقال هولا الى
في الجنة ولا ابالي وهولا في النار ولا ابالي اي لا ابالي ما يعملون
من خير او شر فاما اصحاب اليمين فصاروا بيضا من ذلك النور الذي

اصابهم

اصابهم والاخرون سودا من الظلمة التي خلقهم فيها **فايدة**
سال عبد الله بن طاهر امير خراسان للمامون الحسين بن الفضل
عن قوله تعالى كل يوم هو في شان مع هذا الخبر فقال هي شوون يبديها
لا يبتديها فقام اليه وقبل راسه **حم ت ك** وكذا ابن حبان **عن**
ابن عمرو بن العاص قال ك صحيح على شرط الشيخين وصححه ايضا
ابن حبان وقال الهيثمي رواه احمد باسنادين رجال احدهما ثقات
وقال ابن حجر رحمه الله في فتاويه اسناده لا باس به وظاهر صنيع
المص ان مخرجيه لم يزيدوا فيه على ما ذكره والامر بخلافه بل بقية
الحديث عندهم فلذلك اقول جف القلم على علم الله انتهى لكن
ادعى بعضهم ان قايل ذلك هو ابن عمرو فلعل المولف يميل الى هذا
القول فقوله ولذلك اي من اجل عدم تغير ما جرى في الازل
تقديره من ايمان وطاعة وكفر ومعصية اقول جف القلم **ن**
ان الله خلق ادم من قبضة اصلها ما يضم عليه من كل شي **قبضها**
من جميع اجزا **الارض** اي ابتدا خلقه من قبضة فمن ابتدائية
بيانية والقبضة هنا مطابقة لاية والارض جميعا قبضته يوم
القيامة في بيان تصوير عظمة الله وان كل المكنونات الافاقية
والانفسية منقادة لارادته ومسخرة بامره اي فليس هنا
قبضة حقيقية بل هو تخييل لعظمة شانه وتمثيل حسي لخلقه
ذكره الطيبي وغيره وقال الكمال بن ابي شريف اخذا من كلام بعضهم
المراد بالقبض هنا حقيقة لكن انما قبضها عزرايل عليه السلام
ملك الموت فلما كان القبض بامره تعالى نسب اليه ويشهد له
ما رواه سعيد بن منصور وابو حاتم عن ابي هريرة ان الله تعالى
لما اراد ان يخلق ادم عليه السلام بعث ملكا من حملة العرش
ياتي بتراب من الارض فلما هوى لياخذ منها قالت اسالك بالذي
ارسلك لا تاخذ مني اليوم شيا يكون للنار منه نصيب فتركها فلما
رجع الى ربه اخبره فارسل اخر فقالت مثل ذلك حتى ارسلهم كلهم
فارسل ملك الموت فقالت له مثل ذلك قال الذي ارسلني احق
بالطاعة فاخذ من وجهها ومن طيبها وخبيثها الحديث **فجا**
بنو ادم على قدر الارض المحمول على لونها وطبعها فخلق من الحمرا
الاحمر ومن البيضا الابيض ومن سهلها سهل الخلق اللين الرفيق
ومن حزنها ضده ومن ثم **جا منهم الابيض والاحمر والاسود**

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)